مكتبة ديوان العرب تقدم

ابن وحشية النبطي

وريادته في كشف رموز هيروغليفية
في كتابه
(شَوْق المُسْتَهام في معرفة رموز الأقلام)

د . يحيى مير علم

عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية التربية الأساسية
دولة الكويت

غايةُ هذا البحث بيانُ ريادة ابن وحشية في كشف بعض رموز اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية قبل المستشرق الفرنسي شامبليون بأكثر من ألف عام ، وذلك من خلال إيراد ترجمة موثقّة له ، ولشخصيته العلمية ، ولآثاره التي خلّفها على كثرتها وتنوّعها وفقدان كثير منها ، وكذلك من خلال عقد دراسة موجزة لكتابه (شوق المُستَهام في معرفة رموز الأقلام) الذي تضمّن نحواً من تسعين قلماً من أقلام اللغات القديمة وأقلام التعمية التي لغز أو رمز بها الأقدمون بعض علومهم ، اشتملت على بيان موضوعه ، ونُسَخه ، وسبب تأليفه ، ومادّته العلمية ، ومنهجه في تصنيفه ، وقيمته العلمية .

أولاً : شخصيته العلمية

هو أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار[1] المعروف بابن وحشية النبطي[2] والكلداني[3] والكسداني (النبطي)[4] . مجهول المولد والوفاة ، وإن كان بعضهم قدّر وفاته أنها بعد سنة 318هـ أو قريباً من سنة 350 هـ ، غير أن الراجح بقرائن عدّة أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري .

كان عالماً بالفلاحة والكيمياء والسموم والفلك والأقلام القديمة والسحر والحيل وغيرها . ولد في قُسيِّن من نواحي الكوفة بالعراق ، وقد وصفه ابن النديم بالساحر لعمله الطِّلَّسمات والصنعة ، وترجم له في موضعين ، أولهما : في تراجم أصحاب السحر والشعبذة والعزائم ، وأخبر

أنه كان له حظٌّ من ذلك ، وثانيهما : في تراجم أهل الصنعة (الكيمياء) ، وعدَّ له فيهما ما يزيد على ثلاثين مصنَّفاً[5] .

إن ما عدّه له ابنُ النديم في الموضعين المشار إليهما على أهميته واستقصائه ، إذ كان أكثرَ مصادر ترجمته استيفاءً لآثاره فيما أعلم = لا يدلّ على حقيقة مجموع آثاره ، بقدر ما يدلّ على ما انتهى علمُه إلى ابن النديم ، فقد بلغت جملةُ آثاره المؤلَّفة والمترجمة الواردة في مجموع المصادر والمراجع، فيما وقفت عليه ، اثنين وخمسين كتاباً ، على اختلاف أحجامها ، وتنوّع موضوعاتها مع تعذّر الفصل في تحديد بعضها ، وعلى تعدّد مسميات بعضها ، مع اعتماد الأشهر أولاً متبوعاً بغيره ، أو الإحالة في غيره عليه .

بيد أن بعض مَنْ ترجم له أو درس بعض كتبه مثل (الفلاحة النبطية) من العرب والمستشرقين شكَّكوا في صحَّة نسبة قدرٍ منها إليه ، وعدُّوها مترجمةً أو منقولةً عن البابلية القديمة[6] . لكن هذا لم يفُت على المتقدّمين ، فقد نبَّه بعضُ مَنْ ترجم له منهم على قَدْرٍ منها[7] ، ولم ينكر ابنُ وحشية نفسه ذلك ، إذ نصَّ في بعض كتبه على ترجمته أو نقله لبعض الكتب عن اللغة النبطية التي صنَّفها قبل الإسلام أجدادُه الكلدانيون القدامى وعن غيرها من اللغات[8] ، لذلك وجدنا بعض الباحثين[9] ينبِّه على خطأ بعض الدراسات الحديثة في نسبة تصنيف مثل تلك الكتب إلى ابن وحشية ، أو إلى تلميذه أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد الزيات . وهذا ليس على إطلاقه ، لأن بعض المصادر القديمة نسبتها إلى ابن وحشية، وعدّتها من كتبه .

وقد اتهمه بعض الباحثين من مستشرقين وغيرهم بالشعوبية ، أو بسوء العقيدة ، أو بالتزييف لبعض الأسماء أو الكتب ، أو بانتحال بعض الآثار التي نقلها عن غير العربية ، مستدلّين على ذلك بكلام له ورد في بعض كتبه[10] .

آثاره :

مضت الإشارة قريباً إلى تفاوت المصادر والمراجع في مقدار ما أوردته من كتب ابن وحشية المؤلَّفة والمنقولة عن النبطية وغيرها من اللغات القديمة التي كان يعرفها ، ولمّا كانت مُصَنَّفاتُه كثيرةً ، وكان توثيقُ كلٍّ منها بالإحالة على الكتب التي أوردته لا يحتمله البحث ، وقد لا ينطوي على كبير فائدة ، فضلاً على ما سيكون فيه من تكرار ، إذ كان مجموع آثاره لا يخرج عمّا جاء في تلك المصادر والمراجع أو في بعضها ، مما ورد في توثيق ترجمته وآثاره في صدر الحواشي = رأيت مفيداً أن أقتصر فيما يأتي من الحواشي على الإشارة إلى ما دعت إليه الضرورة في توثيق بعض المصنّفات . وهذه آثاره مرتبة على حروف الهجاء[11] :

1 – الأدوار ، أو الأدوار الكبير على مذهب النبط : ويتألَّف من تسع مقالات ، ترجمه ابن وحشية عن اللغة النبطية[12] .

- الأسـرار = طـرد الشياطين .
2 – أسـرار الشـمس والقمـر ، أو التـعفـين ، أو التعفينـات : وهو من الكتـب التي نقلها ابن وحشية .
3 – أسـرار عُـطـارد : استشهد به أبو مسلمة المجريطي في كتابه (غاية الحكيم) فقد ذكّر ابنُ وحشية في كتابه (أسرار الفلك) تلميذَه ابن الزيات بأنه وعده أن يصنّف كتاباً في أسرار عُطارد ، وأنـه بعـد فراغـه مـن الترجمـة سيفي بوعده ، ونبّهـه على أهميته ، وضرورة الحرص عليه[13] .
4 – أسـرار الفلك في أحكام النـجوم ، أو ذوانـاي : نـصّ ابـنُ وحشـية فـي مقدمة (الفلاحة النبطية) أنه أول كتاب ترجمـه مـن اللغة النبطيـة ، وأنـه كتاب ضخم في نحو ألفي ورقة أو ألف وخمسـئة ورقـة ، ممـا اضـطره إلـى الاقتصار على ترجمة صَدْرٍ منه مع كتب أخرى[14] ، ويستفاد مما أورده ثمَّة أن (ذوانـاي) هو الاسم الحقيقي لهرمس الثاني ، ويعني منقذ الإنسـانية ، وهو ما يطلق عليه المصريون وأهل الشام هرمس البابلي .
5 – أسـرار الكواكـب .
6 – الأســماء .
7 – الإشـارة : في السحر .
8 – الأصول الصغير : في الصنعة الشريفة (الكيمياء) .
9 – الأصــول الكبــير ، أو أصــول الحكمــة : فـي الصـنعة أيضـاً ، عـن حجـر الحكماء . ومنه نسـخة محفوظـة فـي دار الكتـب الظاهريـة ضـمن مجمـوع رقمه (9769)[15] .
10 – الأصـنـام .
11 - أفـلاح الكـرم والنخـل : ذكره ابـن وحشـية فـي نهايـة كتابـه (شـوق المستهام) ونصّ على أنه كان عنده بالشام مع كتاب (علل الميـاه) وأنـه ترجمه من لسان الأكراد ، من أصل ثلاثين كتاباً رآها في بغداد فـي نـاووس ، وذلك في تعقيبه على قلم قديم عجيب ، فيـه حـروف زائـدة عـن القواعـد الحرفية ، نسب إلى الأكراد أنهم ادّعوا أن بينوشـاد وماسـي السوراتي كتبـا فيه جميع علومهما وفنونهما[16] .
12 – الأقلام التي يكتـب بها كتـب الصنعـة والسـحر : ذكره ابن النـديم بعـد الكتاب الـذي يحتـوي علـى عشـرين كتابـاً مصـدَّراً بقولـه : ((وعلـى الـولاء نسـخة الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسـحر)) ونـصّ علـى أن ابـن وحشية ذكرها ، وأنه قرأها بخطه ، وأنه قرأ نسخة هذه الأقلامِ بعينهـا فـي جملة أجزاء بخطّ أبي الحسن بـن الكـوفي ، فيهـا تعليقـات مختلفـة وقعـت لأبي الحسن بن التنح من كتـب بنـي الفـرات ، وأن هـذا مـن أظـرف مـا رآه بخطّ ابن الكوفي بعد كتاب (مساوئ العوام) لأبي العنبس الصـيمري ، ثـم يعدد بعض حروف الأقلام التي تُصاب بها العلوم القديمـة فـي البرابـي مثـل حروف العنبث، وحروف المسند ، وحروف الفاقيطوس . ونصّ علـى أن هـذه الخطوط ربمـا وقعـت فـي كتـب العلـوم التـي ذكرهـا فـي الصـنعة والسـحر والعزائم باللغة التي يحدثها أهل العلم فلا تُفهم[17] .
13 – بـالـيـنـوس الحكيـم :
- التعـفـين = أسرار الشمس والقمر .

14– حنا طوثي أماعي الكسداني : اختلفت المراجع في كتابة اسم هذا الكتاب لعُجمته، وقد نقله ابن وحشية ، وهو في النوع الثاني من الطِّلَّسمات ، وسترد قريباً كتبٌ أخرى له في هذا العلم . والطِّلَّسمات نوع من السحر ، يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود ، والطِّلَّسم في الأصل: العقد الذي لا ينحلّ.

- الحكمة في الكيمياء = كنز الأسرار ، أو كنز الحكمة .

15 – الحياة والموت في علاج الأمراض : وهو مترجم عن كتاب لراهطا بن سموطان الكسداني .

16 – خواصّ النبات والأحجار المعدنية : كتاب لدوشام الكاهن ذكره ابن وحشية في كتابه (شوق المستهام) في صور الأشكال المعدنية التي اصطلح عليها الهرامسة الإشراقية والمشائية ، ونصّ على أن دوشام الكاهن ذكرها في كتابه الذي وضعه في خواصّ النبات والأحجار المعدنية ، وأنه جعله خاصّاً مكتوباً بهذا القلم ، وحضّ على معرفته وكتمه ، لأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية[18] . وعلى الرغم من أن ابن وحشية لم يصرّح بنقله للكتاب ، فإنّ حديثه الدقيق عنه ، وحضّه على معرفته وكتمه ، ونقله عنه صور الأشكال المعدنية = يجعل ذلك وغيرُه من الممكن أن يكون الكتاب ممّا ترجمه ونسي الإشارة إليه ، أو أشار إليه في كتاب لم يصلنا ، إذ لم يصرّح بجميع الكتب التي نقلها من اللغات الأخرى ، وكذلك لم يَسْتَوْفِ أيٌّ من المصادر إيرادَ جميع آثاره .

- ذواناي = أسرار الفلك في أحكام النجوم .

17 – رسالة في الصناعة أو الصباغة الكيمياوية .

18 – الرُّقى والتعاويذ .

19 – الرِّياسة في علم الفراسة .

20 – السحر الصغير .

21 – السحر الكبير .

22 – سِدْرة المُنْتَهى : عدّه المستشرق جوزيف همّر في مقدّمة تحقيقه لـ (شوق المستهام) مترجماً عن النبطية ، ووصفه بروكلمان بأنه حديث مع المغربي القمري عن مسائل تتعلّق بالدين وفلسفة الطبيعة[19] ، ونصَّ إسماعيل باشا على أنه في الكيمياء[20] .

23 – سحر النبط .

24 – السموم ، أو السموم والترياقات : ترجمه إلى الإنكليزية م . ليفي M.levey بعنوان (علم السموم عند العرب في القرون الوسطى) ونشرته الجمعية الفلسفية الأمريكية[21] .

25 – شمس الشموس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة وما لهم من الخفايا والأسرار : نصّ ابن وحشية على ترجمته من لسان قومه ، وأحال عليه للاطلاع على أسرار الهرامسة[22] .

26 – الشواهد في معرفة الحجر الواحد : لم ترد في تسميته عند بروكلمان كلمة (معرفة) وأحال على نسخة أخرى باسم (كتاب الهياكل والتماثيل)[23] مع أن غيره أورد الكتابين معاً .

27 – شـوق المُسْـتَهام في معرفـة رمـوز الأقـلام : وهو موضوع البحث وبيت القصيد ، سيرد الحديث عنه مفصّلاً .
28 – الطـبـيـعـة .
29 – طـبـقـانـا ، أو طـابْـقـانـا : وهو في الطِّلَّسـمات ، ترجمه ابـن وحشـية بعنوان (كتاب طبقاني) وأصل الكلمة غيـر معـروف ، بيـد أنـه يُسـتفاد مـن حاشية لأبي مسلمة المجريطي الذي انتفع من الكتاب في مُصَنَّفه (غايـة الحكـيم) أنهـا تعنـي بالضـرورة فعـل صـور الكواكـب علـى الكـون والفسـاد الأرضيين[24] .
30 – طـرد الشـياطـين ، أو الأسـرار .
31 – الطِّلَّسـمـات .
32 – علل المياه وكيفيـة اسـتخراجها واسـتنباطها مـن الأراضـي المجهولـة الأصل : مضت الإشارة إلى أن ابن وحشـية ذكـره مـع كتـاب (أفـلاح الكـرم والنخل) وأنهما كانا عنده في الشام ، وأنـه ترجمهمـا مـن لسـان الأكـراد ، وهما من أصل ثلاثين كتاباً رآها في ناووس في بغداد[25] .
33 – غايـة الأمـل في التصـريـف والمـعـانـاة .
34 – الـفـلاحـة .
- الفلاحـة الصغـير : ذكره بعضهم[26] ، ولعله كتاب الفلاحة المتقدّم .
- الفلاحـة الكبـير : ذكره بعضهم[26] ، ولعله كتـاب (الفلاحـة النبطيـة) الآتي .
35 – الفلاحـة النبـطيـة : وهو كتاب مشـهور ، ذاع صـيتُه ، وضـخم حجمُـه ، وتعدّدت نسخُه ، وكثُر اختلافُهم في تحديد مُؤَلِّف الأصـل ، وفـي زمنـه . لـه طبعة مشـهورة حقّقها الدكتور توفيق فهـد ، صـدرت عـن المعهـد الفرنسـي للدراسـات العربيـة بدمشـق 1988م . ويتضـمّن شـرحاً لأسـاليب ونظريـات الزراعة عند البابليين والآشوريين والمسلمين . أمّا مؤلّف الأصل فقد أرجعـه أرنسـت رينان إلى توتامي الكوكاني خـلال القـرن المـيلادي الأول ، وأرجعـه شورلستون في دراسته للكتاب سنة 1859م إلى القرن الثاني قبل الميلاد . وقد نصّ ابن وحشـية على أنه نقله من لسان الكسدانيين ، وهي اللغـة السريانية القديمة (الآرامية) إلى العربية سنة 291هـ ، أي زمـن الخليفـة المكتفي العباسي (ت 295هـ)[27] ، وأنه أملاه علـى تلميـذه أبـي طالـب علي بن محمـد الزيـات عـام 318هـ / 930م ، وأنـه وصّـاه ألاَّ يمنعـه أحـداً يلتمسه ، مع وصيَّته له بكتمان أشياء أُخَر غيره ، وأنه وجد الأصـل منسـوباً إلى ثلاثة من الحكماء الكسـدانيين ، فقـد ابتـدأه ضغريث ، ثـم أضـاف إليـه بينوشار ، ثم تمّمه قوثـامي ، وأن بـين هـؤلاء الثلاثـة آمـاداً متطاولـة ، تبلـغ آلاف السـنين . وثمَّـة روايـة أخـرى ذهـب إليهـا نولدكـه[28] ، تشـير إلـى أن الكتاب لتلميذه السابق الزيات نقله إلى العربية في السنة المـذكورة أنفـاً . وقد سلف قريباً بيانُ غرضه من ترجمة هذا الكتاب وغيره من علوم أسـلافه الأنباط . هذا واهتمَّ المتقدّمون بالكتاب لشـهرته وكبيـر أهميتـه فـي بابـه ، فاختصره بعضهم ، ووضع عليه آخرون تقييدات[29] .
36 – الفـوائـد العشـرون : وهو في الكيمياء .

37 – في صور درج الفلك وما تـدلُّ عليـه مـن أحـوال المولوديـن : وأصـله لتنكلوشا البابلي القوقاني ، وثمّة شكٌّ في صحّة نسبة الكتاب إلـى مؤلّـف الأصل ، وفي الاسم المنسوب إليه ، فقد ذكر بروكلمان أن هذا الكتـاب مـن تزييف تلميذ ابن وحشية أحمد بن الحسين الزيات[30] ، وانتهـى إلـى مثـل ذلك الإيطالي كارلو نلّـينو في محاضراته التي ألقاها في الجامعـة المصـرية عـن تـاريخ علـم الفلـك عنـد العـرب ، وذلـك بعـد أن حكـى اخـتلاف علمـاء المشرقيات في (تنكلوش / تنكلوشا) . فقد صدّق خولسـن مـا ذكـره ابـن وحشية من أن تنكلوشا أحد حكماء البـابليين الأوائـل ، وأنكـره كتـشـمند (جتشمند) متهماً ابنَ وحشيةَ بوفرة الكذب ، وجاء بعده ستينشـنيدر فـزعم أن تنكلوشا اسم اخترعه ابـنُ وحشـية ، وأن كتـاب تـوكرس الحقيقـي نقـل من اليونانية[31] .

38 – في معـرفـة الأحجـار أو الحجـر .

39 – الـقـرابـين .

40 – كشــف الرمـوز وإشــارات الحكمــاء إلـى الحجــر الأعظــم : وهـو فـي الصنعة .

41 – كنـز الأسـرار ، أو الحكمــة فـي الكيميـاء ، أو كنــز الحكمــة : سـمّاه بروكلمـان (كنــز الحكمــة) أو (نـواميس الحكـيم) وأورد (كنــز الأســرار) مسبوقاً بعلامتي = ؟ مما يشعر بأنه شكّك في كونهما كتابين أو كتاباً واحداً[32] .

- كنـز الحكمة = كنـز الأسرار .

42 – ما يـتـصرَّف من علوم الريـاضيـات .

43 – المدرجـة في الكيـمـيـاء .

44 – مذاهـب الكلدانيـين في الأصنـام .

45 – المذاكـرات في الصنعـة .

46 – مطـالــع الأنــوار فــي الحكمــة : ذكـر بروكلمــان أن الإســماعيلية استعملوا هـذا الكتـاب كثيـراً ، وأن حسـين بـن نـوح أفـاد منـه فـي كتـاب (الأزهـار)[33] .

47 – مفاوضات ، أو مفاوضة ابن وحشية مع أبي جعفر الأموي وسلامة بـن سليمان الإخميمي في الصنعة والسحر .

48 – مفتـاحِ الراحـة لأهـل الفلاحـة : ذكره أحد الباحثين في مقال لـه[34] ، ولم أجد غيرَه ذكره فيما رجعت إليه من المصادر والمراجع .

49 – مناظرات ابن وحشـية مع عثمان بن سـويد الإخميـمي في الصنعـة : مترجم إلى العربية .

50 – نـزهـة الأحـداق في ترتـيـب الأوفـاق .

- نواميس الحكيم = كنـز الأسرار .

51 – الهـيـاكل والتـمـاثـيـل : تقدّمت الإشارة إلى إيراد بروكلمـان لـه فـي (الشواهد في معرفة الحجر الواحد) وإلى أن غيره أثبت الكتابين منفصـلين معاً ، وهو ما سوَّغ إفراده هنا .

52 – الواضـح في ترتيـب العمـل الواضـح .

ما سبق هو مجموع ما أوردته المصادر والمراجع من كتب منسوبة لابن وحشية تأليفاً أو ترجمةً ، بغضّ النظر عن تشكيك بعضهم في تأليفه أو ترجمته لها عن اللغات القديمة ، أو صحّة نسبتها إلى المؤلّف الأصلي إن كانت مترجمة . على أنني لم أجد أحداً من الأقدمين أو المُحْدَثين من أوردها جميعاً أو استوفاها ، وقد مضت الإشارة إلى أن ابن النديم زاد ما أورده منها على ثلاثين كتاباً ، ومع ذلك لا يبعد أن تكون له كتبٌ أخرى ، لم تسعفنا المصادرُ المتاحة بمعرفتها ، قد تكشف عنها قادماتُ الأيام وجهودُ الباحثين .

ثانياً : كتابه (شوق المُسْتَهام في معرفة رموز الأقلام)[35]

1 – موضوعه :

يُعَدُّ كتابُ ابن وحشية (شوق المستهام) أشهرَ ما انتهى إلينا من كتب الأقلام وأقدمها . ولا يخفى ما لدراسة الأقلام من أهمية بالغة في مجالات عِدّة مثل : الكشف عن اللغات البائدة ، ودراسة تاريخ اللغات ، والآثار، والترجمة ، والتاريخ ، وغيرها . ومن المعلوم أن هذه الأقلام إمّا أن تكون أقلاماً للغات طبيعية ، وهي رموز تصور اللغةَ المحكية مكتوبةً ، كرموز الفينيقية والعربية والسريانية والعبرية والفهلوية والهيروغليفية وغيرها ، وإمّا أن تكون أقلاماً للتعمية ، كأقلام الحكماء والفلاسفة وذوي الصنعة (الكيمياء) والعلوم الخفية ، وغيرهم من العلماء الذين رمزوا بها علومهم أو بعضها لدواعٍ عديدة معروفة .

بدت الحاجة واضحة لقيام الدواوين بغيةَ الكتابة والتراسل فيما بين أطراف الدولة منذ قيام الخلافة الإسلامية ، ثم بدأت الترجمة إلى العربية من اللغات السائدة والبائدة في دار الخلافة آنذاك مثل اليونانية والسريانية في بلاد الشام ، والفهلوية الفارسية في العراق وإيران ، واللغات الهندية المختلفة في الهند ، والقبطية في مصر ، والبربرية في شمال أفريقيا وغيرها . وكان بعض ما كتب في هذه اللغات مكتوباً بحروف معمّاة أو برموز بدل حروف اللغة ، مما يعرفه الخاصة ، وهذا ما سمي بالأقلام .

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء العرب المسلمين قاموا بدراسات مهمّة للغات السائدة في عصرهم ، وللغات القديمة التي اطلعوا عليها , فتحدّثوا عن مختلف نظم الكتابة اليونانية والسريانية والمصرية القديمة (الهيروغليفية) والهندية والفارسية وغيرها . وكان مما دعا إلى نشأة علوم الكتابة ودراسة الأقلام لديهم : تعريب الدواوين ، وازدهار حركة تعريب العلوم ، وانتشار الكتابة والقراءة بسبب حضّ الإسلام عليهما ، وتشجيع الخلفاء وغيرهم من أولي الأمر والأعيان للعلماء والمتعلّمين والمؤلّفين . كما درس العلماء العرب أقلام التعمية ، ووضعوا مصنّفات فيها ، وكان مما ساعد في ذلك :

آ - وجودُ نصوص معمّاة في الكتب المنقولة من اللغات الأخرى إبان حركة الترجمة إلى العربية، وعلى نحو خاصّ كتب الحكمة والصنعة والفلك والروحانيات وغيرها ، مما اقتضى حلّ رموز تلك الأقلام .
ب - الحاجةُ إلى فهم المكتوب على المواقع الأثرية كالبرابي والأهرامات والنواويس والكنوز والخفايا والدفائن غيرها ، ومعلوم أن بعضها كان مكتوباً بقلم معمّى .

2 - نُسَخُه :
تحتفظ عِدَّةُ مكتبات تتوزعها بعضُ الدول بنسخ مخطوطة من كتاب (شوق المستهام) منها: - نسخة المكتبة الوطنية في باريس برقم (131/6805) .
- نسخة المكتبة الوطنية في النمسا برقم (68) .
- نسـخة مكتبة عالي سبسهالار في إيران ، نشرها مصوّرة عن الأصل الأستاذ إياد الطباع ملحقةً بكتابه (منهج تحقيق المخطوطات) وأثبت تحت عنوانه (ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام)[36] ، ولم يذكر رقمها فيها , وقد صدّرها بفهرسٍ للفصول والأبواب في ست صفحات (119- 124) شاب آخره بعض الاضطراب والخطأ (ص 124) وأتبعه بمقدمة للمعتني بالكتاب في ست صفحات ، تحدث فيها باختصار عن الكتاب والنسخة المصوّرة التي شغلت من صفحات الكتاب ما بين (ص 131 - 205) .
- طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همّر التي صدرت في لندن 1806م ، وهي تعدّ أقدم طبعة للكتاب ، تضمنت النصّ العربي لمخطوط (شوق المستهام) في (136 ص) ، وترجمته إلى الإنكليزية في (54 ص) وقدّم لها بدراسة لابن وحشية ومصنفاته وكتابه (شوق المستهام) وقيمته العلمية والأدبية ، وأثره فيمن بعده ، والأبجديات القديمة والأقلام البائدة ، جاءت في (20 ص) . وقد نص المستشرق همّر في مقدمته للطبعة على أنه وجد نسخة الأصل المعتمدة في القاهرة ، وأنها سَلِمت من أيدي الفرنسيين الذين اشتهروا بجمع الكتب الشرقية والمخطوطات القيمة، وذلك خلال حملتهم المشهورة على مصر ، وتحتفظ بأصل هذه النسخة مكتبةُ المتحف البريطاني تحت رقم 440.H.173 [37] . ولا يخفى أن هذه الطبعة عزيزة نادرة الوجود لقدمها وأهميتها ، إذ لا تكاد تقع على نسخة مطبوعة منها إلا في قليل من المكتبات العريقة ، منها نسخة في مكتبة المتحف الوطني بدمشق (دار الآثار العربية) .
- ثَمّة نُسَخٌ أخرى في مكتبات عامّة أو خاصّة ، منها واحدة لدى الأستاذ عدنان جوهرجي بدمشق .
وتجدر الإشارة إلى أن جميع النُّسَخ المتقدّمة تُعَدُّ متأخّرة ، فقد نقلت عن نسخة كتبت سنة 1166هـ أو 1165هـ ، وهي منقولة عن نسخة كتبت سنة 413هـ ، وهذه منقولة عن نسخة أصل ابن وحشية المكتوبة سنة 241هـ .

3 - سبب تأليفه :

قدّم ابنُ وحشية لكتابه (شوق المستهام) بمقدّمة موجزة نصّ فيها على السبب الذي دعاه لتأليف هذا الكتاب , وعلى الغاية التي رمى إليها من وضعه , وعلى منهجه الذي سلكه في إعداده، فقد ألفه نزولاً عند رغبة مَنْ لا تُردّ دعوته , وتغيّا منه انتفاع الطالبين والراغبين بالعلوم الحكمية والأسرار الربانية , والتزم إثبات كلّ قلم بقديم رسمه ، ومشهور اسمه ، وذكر تحته ما يقابله بالعربية بالحمرة , تمييزاً له من غيره , ورتّبه على أبواب , وختم مقدّمته بالنصّ على تسميته الكتاب . ولفظه في جميع ما سبق : ((. . . وبعد ، فإنه لمّا سألني مَنْ لا تُرَدّ دعوته أن أجمع له أصول الأقلام التي تداولتها الأمم الماضية من الفضلاء والحكماء السالفين والفلاسفة العارفين ، فيما رمزوا بها كتبهم وعلومهم ، لينتفع بها الطالبون والراغبون للعلوم الحكمية والأسرار الربانية ذاكراً القلم برسمه القديم واسمه المشهور , وشرح حروفه ، وسمّيته شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام))[38] .

4 - مادته العلمية :

مضت الإشارة إلى أن كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) تضمّن نحواً من (90) قلماً ، وهي في إحصائي (89) قلماً برسومها وصورها وما يقابلها في اللسان العربي إن كان , وجميعها من الأقلام القديمة التي استعملتها الأمم الماضية ، أو ممّن غبر من الحكماء والفلاسفة والملوك وغيرهم ، جُلُّها من الأقلام التي لغزوا أو رمزوا بها كثيراً من علومهم وفنونهم في الحكمة والعقائد والطب والفلك والكيمياء والعلوم الخفيّة مثل : السحر والطّلّسمات والحيل والأوفاق والسيمياء والنيرنجات والقلفطريات وغيرها ، وما وضعوه أو صنعوه من كنوز وبرابٍ ونواويس ودفائن وتراكيب وأخلاط وترياقات وغيرها .

وقد جاء الكتابُ في مقدمة موجزة وثمانية أبواب , اشتمل كلّ منها على فصول تقلّ وتكثر وفق موضوع الباب الذي ينتظمها :

فقد حوى البابُ الأول ثلاثةَ فصول جاءت موزّعةً على ثلاثة أقلام ، هي : الكوفي السوري , والمغربي الأندلسي , والهندي بأنواعه الثلاثة .

وتضمن البابُ الثاني سبعةَ فصول ، انفرد كلّ منها بأحد الأقلام السبعة المشهورة : السرياني, والنبطي القديم , والعبراني , والبرباوي , والقمّي , والمسند , وقلم الحكماء .

وأما البابُ الثالث فقد جعله لأقلام الحكماء السبعة المشهورين , فجاء في سبعة فصول , استقلّ كلّ منها بقلم حكيم منهم , وهم : هرمس , وأقليمون , وأفلاطون , وفيثاغورث , وأسقليبوس , وسقراط , وأرسطوس .

وأفرد الباب الرابع لأقلام الحكماء التي ظهرت بعد السبعة المتقدمة , مقرونةً بأسماء واضعيها من الحكماء المتقدمين المشهورين بالمعارف والعلوم , وقد جاء هذا الباب كبيراً في (24) فصلاً , توزّعت على أربعة وعشرين قلماً , هي أقلام: بليناس , والبرباوي , وفرنجيوش , والمعلّق , والمربوط, والجرجاني , والنبطي القديم , والأحمر والطّلّسمي , والرمزي , وقسطوجيس , وهرمس أبوطاط , وسوريانيوس ، وفيلاوس ، والمشجر , والداودي, وديمقراطيس , وقفطريم , والفراقاني , وزوسيم العبري , ومارشول , وأفلاطون .

وأما البابُ الخامس فوقفه ابنُ وحشية على أقلام الكواكب السبعة: زحل ، والمشتري ، والمريخ , والشمس , والزهرة ، وعطارد , والقمر .

وجعل البابَ السادس لأقلام البروج الاثني عشر بأصولها كما في كتبهم وذخائرهم : الحمل , والثور , والأسد , والسنبلة ، وعطارد , والميزان ، والعقرب , والقوسِ , والجدي ، وزحل ، والدلو ، والحوت .

وعقد البابَ السابع لأقلام ملوك السريان والهرامسة والفراعنة والكنعانيين والكلدانيين والنبط والأكراد والكسدانيين والفرس والقبط , وهي أقلام : برورديس , ورسيوت , وكيماس الهرمسي , ومهراريش , وطبرينوسن , وريوس موسن المصري , وبرهيموس ، وصاآا , وبلبيس , وقفطريم .

وأما البابُ الثامن الأخير فجعله للمشهور من أقلام الهرامسة ، وقد جاء هذا الباب في فصول ، ومراتب ثلاث، وخاتمة , جعل أولها لقلم الحكيم هرمس الأكبر ، ونبّه على أنه مرتب على رموز وإشارات لا تُعَدّ ولا تُحصى , وأن له قاعدة يُستدل بها على المطلوب , شرحها في ثلاث مراتب ، بدأها بصور أشكال المراتب العلوية الهرمسية , وقد اشتملت المرتبة الأولى على الأسماء الحيوانية وأشكالها ، والثانية على الأشكال النباتية ، والثالثة على الأشكال المعدنية ، وختم كتابه بمجموعة أقلام قديمة استعملت قبل الطوفان ، وأخرى للكلدانيين وغيرهم .

5 - منهجه :

يرى القارئ لكتاب (شوق المستهام) أن مؤلّفَه ابنَ وحشية كان بصيراً بمادته العلمية التي جمعها, دقيقاً في منهجه الذي التزمه , موضوعياً إلى حدٍ كبير فيما عرضه وناقشه وعالجه , ويمكن تلخيص أهمّ معالم منهجه في الملاحظات التالية :

أ - توزيعه لمادة الكتاب العلمية على الأبواب والفصول كان موفقاً ودقيقاً ومستوعباً , فقد وزع المادة – كما تقدّم - على ثمانية أبواب وخاتمة , ينتظم كلٌّ منها عدداً من الأقلام , أفرد كلاً منها بفصل , مراعياً في جمعها وتنظيمها التسلسلَ التاريخي ، وما يجمع بينها من خصائص وروابط , حيث عقد الباب الأول لثلاثة أقلام , والثاني للأقلام السبعة المشهورة ،

والثالث لأقلام الحكماء السبعة المشهورين ، والرابع للأقلام التي تلت السبعة المتقدمة ، والخامس لأقلام الكواكب السبعة ، والسادس لأقلام البروج الاثني عشر ، والسابع لأقلام الملوك المتقدمين ، والثامن لصور الآثار العلوية , تلتها ثلاث مراتب : للأسماء الحيوانية وأشكالها ، ثم الأشكال النباتية , ثم الأشكال المعدنية ، ثم الخاتمة التي ضمّت مجموعة أقلام قديمة . ولا ريب أن مثل هذا التوزيع لمادة الكتاب يدلّ على منهج محكم ، وعقل راجح ، وخبرة مديدة بالأقلام بنوعيها : أقلام الأبجديات ، وأقلام التعمية التي رمزوا أو لغزوا بها كثيراً من آثارهم .

ب - وضعه عناوين للأبواب تدلّ على ما حوته , فقد اشتملت عناوين بعض الأبواب على أسماء الأقلام أو أصحابها مجموعةً , ثم جاءت مفصلةً موزعةً على الفصول , كما في الأبواب : الأول والثالث والخامس والسادس , وأما باقي الأبواب فقد اقتصرت على عناوين تشير بالإجمال إلى ما فيها من الأقلام , مثل الأبواب : الثاني والرابع والسابع والثامن .

ج - دقّته في التزامه منهجاً محدداً في توزيع المادة , وإيرادها مفصلةً أو مشروحةً أو مجملةً , والتعليق عليها تصحيحاً أو تضعيفاً أو تنبيهاً على قيمتها العلمية , أو توثيقاً وتفصيلاً بالإحالة على مصادر مهمّة مقرونة بأسماء مؤلّفيها , وكان إلى ذلك يذكّر القارئ بمنهجه في مواضيع من الكتاب , كما في فاتحة الباب الرابع .

د - استقصاؤه في الحديث عن أصحاب الأقلام من حكماء وفلاسفة وملوك وغيرهم ، وذلك بإيراد أهم صفاتهم , وما اصطلحوا عليه في كتبهم من الأقلام , وما لغزوا بها من كتب الحكمة أو العقائد أو العلوم المختلفة كالكيمياء والسيمياء والطب والفلك وأسرار النجوم والكواكب والطّلّسمات والسحر والرَّصْد والشعبذة والدّكّ والقلفطريات وغيرها , وما صنعوه أو وضعوه بها من: الكنوز ، والبرابي ، والنواويس الكاهنية ، والدفائن والمطالب والخبايا ، والدخنات العجيبة ، والتراكيب الغريبة ، والنيرنجات ، وخواتيم الكواكب وتسخير روحانيتها وجلبها ودعواتها ، والترياقات الملوكية ، والأدوية العجيبة , والأخلاط ، وغيرها .

هـ - حرصه على الاستيفاء في حديثه عن الأقلام ، وذلك بعزوها إلى أصحابها أو مصادرها , وتحديد العلوم التي كُتبت أو رُمزت بها , وبيان خواصّها وشهرتها , وتداولها بين الحكماء والفلاسفة والأجناس والأمم والبلاد , وجُملة ما كُتب بها من العلوم , وما كُتب بها عليه من برابٍ وهرمات [جمع استعمله ابن وحشية في كتابه] ونواويس وأحجار وهياكل قديمة , ومنهج ترتيبها على الحروف أو على غيرها من رموز وإشارات قليلة أو كثيرة , والقاعدة في ذلك ، وما كان منها مستعملاً قبل الطوفان ، أو مهملاً أو منسيّاً . وكان إلى ذلك ينصّ على ما في الأقلام من آراء للمتقدمين ، وكيفيةِ قراءتها ، وقواعدهم في ذلك , وعددِ حروفها , وما ليس في العربي منها , وترتيبها , معلّقاً عليها ببيان رأيه فيها وتصحيح ما شابها من أخطاء ، وغير ذلك .

فالقلم المُشجَّر للحكيم ديسقوريدوس كتب به كتاب الأعشاب والنبات وخواصّها ومنافعها ومضارها وأسرارها , وقد تداولته الحكماء من بعده في الكتب[39] . والقلم الداودي كان كثير الاستعمال ببلاد الهند ، استعمله

الحكماء في الطب والحكمة والسياسة ، وهو مشهور[39] . وقلم ديموقراطيس كان مقبولاً عند حكماء اليونان ، يُلغزون ويرمزون به كتبهم ، ويزعمون أن روحانية عُطارد أهدته له في السرب المظلم[40] . وقلم حكماء الأقباط أكثر ما رمزوا به كتب الدفائن والمطالب والكنوز والخبايا وكتب الصنعة الشريفة الإلهية[41] . والقلم الفرقاني اخترعه سبعة من حكماء الروم ، وكتبوا به كتباً كثيرة في علم السيمياء والكيمياء والطب ، وكان رئيسهم ديوجانس الأكبر ملك الروم ، وقد اشتهر في زمانه ونسي[41] . وقلم زوسيم العبري اصطلح عليه حكماء العبرانيين من القدماء ، ورمزوا به كتب الحكمة الشريفة ، وكانت موجودة في القدس[42] . وقلم قلفطريوس تداولته الحكماء والفلاسفة في كتبها وعلومها دون غيره من الأقلام بكثرة خواصها[43] . وقلم قسطوجيس اليوناني كتب به ثلاثمئة وستين كتاباً في علم الصنعة الإلهية وعلم الطِّلّسم والنيرنج والسحر ودعوات الكواكب والنجوم وتسخير الروحانية[44] . والقلم المُشجّر الطبيعي لأفلاطون جرّبه فوجد لكلّ حرف خواصّ ومنافع لأمور شتى[45] . وقلم برج العقرب كان من جملة الأقلام المكتومة في ذخائر الكلدانيين , وقد رمزوا به كتب الأرصاد والأسرار[46] . وقلم برج الجدي وزُحَل ممّا اختصّ به حكماءُ بابل والفرس ، أخفوه ثم ظهر بعد انقراضهم في كتب أسرارهم وخبايا كنوزهم التي نهبتها اليونان ، ثم استعمله حكماء مصر في علم الفلك[47] . وقلم برج الدلو كان من جملة الأقلام المنسوبة للكلدانيين والصابئيين ، وبه رتّبوا كتب صلواتهم ودعواتهم وأسرار نواميسهم الخاصة[48] . وقلم هرمس الأكبر مكتوبٌ على البرابي والهرمات والنواويس والأحجار والهياكل القديمة من زمن الفراعنة الأُوَل , وليس كغيره مرتباً على الحروف بل هو رموز وإشارات مستخرجة بحسب اصطلاحه ، لا تُعَدّ ولا تحصى ، ولها قاعدة[49] . وقلم الملك كيماس الهرمسي الذي كتب به نحو مئتي كتاب في الفلك والأسرار الطبيعية وخواصّ النباتات والعقاقير[50] .

و - عنايته بالكشف عمّا في الأقلام من روابط النسب والقُربى ، وما كان منها أصلاً أو فرعاً ، أو مستنبطاً من غيره . فالقلم الكوفي تنوّع إلى تسعة أقلام ، الأصل فيها المُسَمّى بالسوري[51] . والقلم الهندي على ثلاثة أنواع[52] . والقلم الكوفي مستنبط من السرياني ، والعبراني من الكلداني ، واللاتيني من اليوناني ، وغيرها من الأقلام الأصلية والفرعية ، فإنها في الغالب على هذا النمط[53] .

ز - دقّته العلمية وأمانته ، وقد تبدّى ذلك في صور عدَّة ، أوضحها توثيقه المادّة العلمية بالإحالة على مصادرها التي استوفت الحديث عنها ، وتعليله لهذا ، وقد سلفت الإشارة إلى ما أحال عليه من مصادر تقدّمته ، أو كتبٍ صنّفها أو ترجمها عن غير العربية . فقد أحال في كتابه (شوق المستهام) على :

- كتاب (حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز) لجابر بن حيّان الصوفي ، وذلك للاطلاع على حقائق فنّ الأقلام ، فإنه استوفى ما يلزم هذه الصناعة من اللوازم تفصيلاً وإجمالاً[54] .

- كتابه المترجَم من النبطية (شمس الشموس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة ومالهم من الخفايا والأسرار) وذلك للاطلاع على أسرار الهرامسة ، لأنه جمع فيه ما لابدّ منه لمَنْ أراد الوقوف على أسرارهم[55] .

- كتاب دوشان الكاهن في خواصّ النبات والأحجار المعدنية ، وذلك عند حديثه عن صور الأشكال المعدنية . ولم يكتفِ ابن وحشية بذلك ، بل نصّ على أن دوشان ذكرها في كتابه ، وأنه جعله خاصّاً مكتوباً بهذا القلم ، ويطلب من القارئ أن يعلم ذلك ويكتمه ، ويعلل ذلك بأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية التي اصطلح عليها الهرامسةُ الإشراقية والمشائية[56]) .

- مجموعة كتب ذكرها لدى حديثه عن أسلافه الكلدانيين الذين رفع من شأنهم ، وحطّ من شأن مَنْ سمّاهم (الأكراد الأُوَل) الذين رأى أنهم تشبّهوا بهم فيما برعوا فيه ، وقصره براعتهم على صناعة الفلاحة والنبات ، ونفى عنهم ما ادّعوه أنهم من أولاد بينوشاد ، وأنه وصل إليهم أسفار : الفلاحة لآدم ، وضغريث ، وقوثاي . ونفى عنهم كذلك صحّة ادّعائهم معرفة كلٍّ من الأسفار السبعة ، ومصحف ذواناي ، والسحر ، والطلاسم . ثم عاد إلى انتقاصهم ثانيةً في كلامه على أحد الأقلام القديمة ، يشتمل على حروف زائدة على القواعد الحرفية ، فقد ذكر ادّعاءهم وزعمهم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي السوراتي جميع علومهما وفنونهما وكتبهما بهذا القلم[57] .

- جملة كتب بلغت ثلاثين كتاباً ، صرّح باسمي اثنين منها ، وذلك في تعقيبه على قلم آخر فيه حروفٌ زائدة على القواعد الحرفية ، رآها في بغداد في ناووس من هذا الخطّ ، وأنه كان عنده بالشام كتابان منها ، هما : كتاب في (أفلاح الكرم والنخل) ، وكتاب في (علل المياه وكيفية استخراجها واستنباطها من الأراضي المجهولة) ونصٌّ على أنه ترجمها من لسان الأكراد لينتفع بهما الناس[58] .

6 - قيمته العلمية :

ينطوي الكتاب على قيمة علمية كبيرة تشمل عِدَّةَ مجالات أو ميادين علمية ، يمكن إيجازها فيما يأتي :

أ - الكشف عن أقلام الأبجديات القديمة واللغات البائدة ، وأقرب مثال على ذلك أثرُ كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) في كشف بعض رموز اللغة الهيروغليفية بعد أكثر من ألف عام على يد عالم المصريات الفرنسي جان فرانسوا شامبليون سنة 1822م الذي قام بفكّ رموز حجر رشيد الذي عثر عليه في مدينة رشيد شمال مصر على بعد (65) كم شرق الإسكندرية ، وتضمن نصوصاً بالهيروغليفية واليونانية القديمة . ولا ريب أنه أفاد من طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همّر لهذا الكتاب التي صدرت في لندن عام 1806م ، أي قبل اكتشافه بنحو (16) عاماً ، وقد مضت الإشارة إلى بعض ميزات هذه الطبعة ، وأهمية الدراسة التي

صدّرها ناشرها بها ، وبيّن فيها قيمة الكتاب العلمية ، ووجوه الإفادة منه في الكشف عن اللغات القديمة وغيرها .

ب - الكشف عن أقلام التعمية التي لغز أو رمز بها الحكماءُ والفلاسفة وغيرهم بها علومَهم وفنونهم وآثارهم في الحكمة والطب والكيمياء والفلك والعقائد والعلوم الخفية كالتعمية واستخراجها والسيمياء والحيل والطّلّسمات والسحر والصنعة وغيرها .

ج - الكشف عن جوانب مهمة من تاريخ تلك الحضارات البائدة ، وعن جوانب منسيّة من تاريخ العلوم القديمة لدى حضارات العالم القديم فضلاً على تاريخ العلوم العربية والإسلامية .

د - ومما يزيد من قيمة الكتاب أن مؤلّفَه ابنَ وحشية كان مختصّاً بالأقلام ، وممارساً للكتابة بها ، ومطالعاً لها في أماكنها المكتومة وغير المكتومة . وقد مضت الإشارةُ إلى ما أورده في مقدّمة كتابه (الفلاحة النبطية) من كبير معاناته في محاولته إقناعَ مَنْ وجد عنده من قومه النبط كُتُبَهم المكتومة والمضنون بها ، وصولاً إلى تمكينه من الاطلاع عليها خدمةً لقومه ومآثرهم ، وبياناً لفضلهم على غيرهم ، وتخليداً لهم .

وممّا يدلّ على ذلك هنا ما ذكره في فاتحة الباب الثامن من كتابه (شوق المستهام) اطلاعه على أقلام الهرامسة في كتب القدماء ، وأن لكلّ منهم قلماً ، اصطلح عليه منعاً لغير أبناء الحكمة من معرفة ما فيها ، وأنه قلّ في زمانه مَنْ يعرفها لاعتمادها هيئةَ الرسم والمثال ، وأنها من الكثرة بمكان ، كأقلام الهند والصين التي تختلف في ترتيبها واصطلاحاتها عمّا هو عليه الأمر لدينا[59] .

ومن ذلك ما أورده في ختم الباب السادس من أن أقلام البروج التي ذكرها هي وَفْق ما اصطلح عليه القدماء ، ممّا وجدناه في كتبهم وذخائرهم ، ووضعناه في هذا الكتاب ليقتبس منه كلُّ طالب لبيب ما يخصّه من الأسرار والنكت[60] .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عن أحد الأقلام القديمة أن فراعنة مصر كانت تزعم أنه استُعمل قبل الطوفان ، وأنهم كانوا يتبرّكون به ، ويكتبون به كتبَ دعواتهم المقررة أمام هياكل أصنامهم ، وأنه رأى بأرض الصعيد نواويس وبرابي وأحجاراً مرقومة بهذا القلم ، وأنه يحتمل أن يكون هذا رأي النبط والكلدانيين[61] .

الحـواشــي

(1) ثمـة خـلاف بـين المراجـع فـي أسـماء بعـض أجـداده العربيـة والنبطية ترتيباً وكتابةً . انظر بيان ذلك في الفهرسـت ص 433 و 504 ، والفلاحة النبطية 3/1و5 ، وتـاريخ التـراث العربـي 7 /239 ، ومعجـم المطبوعات العربية والمعربة 281/1 وغيرها .

(2) نسبة إلى النبط ، وهم قـوم مـن العجـم سـكنوا العـراق ، ثـم استعملت الكلمة في أخلاط الناس وعوامّهم ، ومنه كلمة نبطيـة أي : عامية ، وشعر نبطي أي : عامي .

(3) نسبة إلى الكلدانيين ، وهم من الأقوام الذين كانت لهم دولـة في بابل بالعراق قبل الميلاد ، وبعضها امتد إلى شمال سورية .

(4) مصـادر ترجمتـه : الفهرسـت ص 433 و 504 – 505 ، هديـة العارفين 55/1 ، إيضاح المكنون 59/4 ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسـم الثـاني 3-4 ص 728-731 ، تـاريخ التـراث العربـي لسـزكين 107/7-110 ، دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية 300/1-301 ، أعـلام الحضـارة العربيـة والإسـلامية فـي العلـوم الأساسـية والتطبيقيـة 87/1-97 ، دائـرة المعـارف للبسـتاني 132/4-135 ، الأعلام 1 / 170 – 171 ، معجم المؤلفين 1/ 212 (1558) ، معجم المطبوعات العربية والمعربة 281/1 ، علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص 196- 210 ، مقدمة تحقيق الفلاحة النبطية 1/ م 7 – 8 و 3 – 9 وغيرها .

(5) الفهرست ص 433 و 504 - 505 .

(6) تفصيل ذلك موثقاً مع بيان اختلاف علماء المشرقيات في ذلـك في (الموسوعة الإسلامية) الترجمة العربية 300/1 .

(7) مثل ابن النديم في الفهرست ص 433 و 504 – 505 .

(8) مثل مقدمة (الفلاحـة النبطيـة) 8/1 ، وتـاريخ التـراث العربـي 108/7 ، وخاتمة (شـوق المسـتهام فـي معرفـة رمـوز الأقـلام) ص 205 (ط . دار الفكر) .

(9) مثل د . فؤاد سزكين في (تاريخ التراث العربي) 240/7 .

(10) لابـن وحشـية كـلام صـريح ومطـوّل ورد فـي مقدمـة كتابـه (الفلاحة النبطية) 1 / 5 – 8 جلُّه في حواره مع مَنْ وجـد عنـده كتـب أسلافه الأقدمين من بقايا الكسدانيين ، كتبت بالسريانية القديمـة (الآرامية) صرّح فيها غير مرّة بـأن غرضـه مـن ترجمـة مـا انـدرس مـن آثارهم إلى العربية ، ونشرها بين الناس لينتفعوا بما فيها من علوم ، إنما هو لإظهار محاسنهم ، وبيـان فضـلهم علـى غيـرهم ، وتقـدمهم في تلك العلوم ، وتعظيمهم في نفوس الآخرين ، لمـا فـي ذلـك مـن الفخر بهم ، والتنبيه على فضلهم ، إذ كانت هـذه العلـوم غيـر جاريـة مجرى الدين والشريعة ، ولا داخلة في الوصية والكتمان ، فهو على

(11) مذهبهم في كتمان الدين واستعمال الشريعة . وأما سوء عقيدته فهو يرى أن كافة الناس في زمانه على فرط من الجهل ، وأن الشرائع والأديان الظاهرة فيهم أدخلت عليهم من العياء والغفلة حتى صاروا كالبهائم أو شراً منها في بعض الأحوال !؟

(12) انظر آثاره في : الفهرست ص 433 و 504 – 505 ، هدية العارفين 55/1 ، إيضاح المكنون 59/4 ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني 3-4 ص 728-731 ، تاريخ التراث العربي لسزكين 107/7-110 ، دائرة المعارف الإسلامية 3 / 963 – 965 (ط . لندن) ، والترجمة العربية 300/1-301 ، أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية 87/1-97 ، دائرة المعارف للبستاني 132/4-135 ، الأعلام 1 / 170 – 171 ، معجم المؤلفين 1/ 212 (1558) ، معجم المطبوعات العربية والمعربة 281/1 ، علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص 196- 210 ، مقدمة تحقيق الفلاحة النبطية 1/ م 7 – 8 و 3 – 9 ، دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ص 36 – 37 ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : م 3 ، ج 2 ، ص 365 ، و : م 5 ، ج 1 ، ص 55 ، و: م 7 ج 10 ص 104و 448 ، و : م 11 ، ج 9 ص 193 و 196 ، و : ج 10 ، ص 684 ، و : م 17 ، ج 1 ، ص 63 ، و : م 21 ، ج10 ، ص 464 ، و : م 27 ، ج 3 ، ص 372 ، و : م 34 ، ج4 ، ص 567 ، و : م 35 ، ج 4 ، 535 ، و : م 38 ، ج 1 ، ص 1 . تاريخ العرب والشعوب الإسلامية 1 / 259 ، فهرس مخطوطات الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص 421 – 423 ، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين 1 / 182 ، صبح الأعشى 1 / 475 – 476 وغيرها .

(13) انظر كلام ابن وحشية في مقدمة (الفلاحة النبطية) 1/ 8 ، ونحوه ما ورد في تاريخ التراث العربي 108/7 حاشية (1) . وسيرد النص قريباً في الحاشية (13) .

(14) انظر تاريخ التراث العربي 7 /240 حاشية (1) ، ولفظه ثمَّة ((وقد كنت وعدتك يا بني أبا طالب أني أملي عليك كتاباً أسمِّيه بسرائر عطارد[كذا] أنا أفعل ذلك بعد فراغي من إملاء هذا الكتاب الذي هو أسرار الفلك لِذواناي ، فاحتفظ بكتاب أسرار عطارد وعجائبه أكثر من احتفاظك بكلّ ما يحتفظ به . . .)) .

(15) مقدمة (الفلاحة النبطية) 1 / 8 ، وبنحوه ما جاء في تاريخ التراث العربي 7/ 108 ، ولفظه في الأول ((أول كتاب نقلته إلى العربية كتاب ذواناي البابلي في أسرار الفلك والأحكام على الحوادث من حركات النجوم ، وهو كتاب عظيم المحلّ والقدر نفيس ، ولم يستو لي نقله كلّه، بل نقلت منه صدراً[كذا في الأصل] ، لأنني وجدته في نحو ألفي ورقة فعجزت - والله - يابنيّ عن استتمام نقله لطوله فقط ، لا لغير ذلك ، ونقلت معه كتابهم في الأدوار ، وهو

الأدوار الكبير ، ونقلت هذا الكتاب مع غيره بعد عِدَّة كتب ، أعني بهذا الكتاب ، كتاب الفلاحة ونقلته كلّه على تمامه وكماله)) .

(16) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص 321 – 323 .

(17) كتابه : شوق المستهام (ط . دار الفكر) ص 205 .

(18) الفهرست ص 504 – 505 .

(19) شوق المستهام ص 188 (ط . دار الفكر) .

(20) تاريخ الأدب العربي ، القسم الثاني 3-4 ص 731 .

(21) هدية العارفين 55/1 .

(22) أعلام الحضارة العربية الإسلامية 1/ 93 ، ومقدمة تحقيق (الفلاحة النبطية) 1 / م 7 .

(23) شوق المستهام ص 178 (ط . دار الفكر) .

(24) تاريخ الأدب العربي ، القسم الثاني 3-4 ص 731 .

(25) تاريخ التراث العربي 7 / 110 .

(26) شوق المستهام ص 205 (ط . دار الفكر) .

(27) الفهرست 1/ 628 ، وهدية العارفين 1/ 55 .

(28) وهو الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس ، دامت خلافته ست سنوات (289هـ / 901م – 295هـ /907م)

(29) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، القسم الثاني 3-4 ص 729 .

(30) توثيقها مفصَّلة في مقدمة تحقيق الكتاب 1 / م 7 – 8 ، وأعلام الحضارة العربية الإسلامية 89/1-91 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، القسم الثاني 3-4 ص 729-730 . وانظر حول (الفلاحة النبطية) مقال (ابن وحشية وكتابه في الفلاحة وهو من أقدم الكتب في العربية) د . عبد الحليم منتصر ، مجلة العربي ،ع 200 ، ص 18 – 19 ، ومقال (كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولّدة) الأمير مصطفى الشهابي ، مجلة المجمع ، م 35 ، ج 4 ، ص 529 – 540 .

(31) تاريخ الأدب العربي ، القسم الثاني 3-4 ، ص 730 .

(32) علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص 196- 199 .

(33) تاريخ الأدب العربي ، القسم الثاني 3-4 ، ص 731 .

(34) تاريخ الأدب العربي ، القسم الثاني 3-4 ، ص731 .

(35) ورد الكتاب في مقال للمهندس الزراعي وصفي زكريا حول كتاب (الأشجار والأنجم المثمرة) لمصطفى الشهابي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 5 ، الجزء 1 ، ص 55 .

(36) تحقيق هذا الكتاب ودراسته دراسة علمية مفصّلة سيتكون موضوع الجزء الثالث من كتابنا (علم التعمية واستخراج المُعَمّى عند العرب) تحقيق ودراسة : د . محمد مرياتي و د . يحيى مير علم و د . محمد حسان الطيان ، وقد صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، الجزء الأول في سنة 1987م ، والثاني سنة

1997 تفضّل أستاذنا الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بالتقديم للجزأين المتقدمين ، والجزء الثالث قيد الإنجاز . وتقوم مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية بإصدار ترجمة بالإنكليزية للجزأين الأول والثاني ، وإصدارها في سلسلة علمية تتكون من تسعة أجزاء ، يستقلّ كلٌ منها بترجمة تحقيق إحدى المخطوطات ودراستها . صدر منها ثلاثة أجزاء ، الأول بعنوان (رسالة الكندي في استخراج المعمّى) ليعقوب بن إسحاق الكندي 2003م ، والثاني (رسالة المؤلَّف للملك الأشرف في حلّ التراجم) لعلي بن عَدْلان 2003م ، والثالث (مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز) لعلي بن الدُّرَيْهِم 2004م ، والثلاثة بتحقيق ودراسة كلّ من : د . محمد مراياتي و د . يحيى مير علم و د . محمد حسان الطيان ، وترجمة الأستاذ سعيد الأسعد ، ومراجعة كلّ من : د . محمد بن إبراهيم السُّوَيِّل ، و د . إبراهيم بن عبدالرحمن القاضي ، و الأستاذ مروان البواب . وأمّا باقي الأجزاء التسعة فستصدر تباعاً إن شاء الله .

(37) صدر الكتاب عن دار الفكر بدمشق ، ط . أولى 1423 هـ / 2003 م .

(38) نصّ على ذلك د . موفق عبد القادر في كتابه (توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين) ص 10 ، ونقله عنه المحقق الأستاذ إياد الطباع في كتابه (منهج تحقيق المخطوطات) ص 126 ، وإن كان المستشرق جوزيف همّر لم يذكر ذلك .

(39) شوق المستهام ص 132 (ط . دار الفكر) .

(40) شوق المستهام ص 150 (ط . دار الفكر) .

(41) المرجع السابق ص 151 .

(42) المرجع السابق ص 152 .

(43) المرجع السابق ص 153 .

(44) المرجع السابق ص 148 .

(45) المرجع السابق ص 146 .

(46) المرجع السابق ص 155 .

(47) المرجع السابق ص 162 .

(48) المرجع السابق ص 163 .

(49) المرجع السابق ص 164 .

(50) المرجع السابق ص 172 .

(51) المرجع السابق ص 167 .

(52) المرجع السابق ص 133 .

(53) المرجع السابق ص 134 .

(54) المرجع السابق ص 172 .

(55) المرجع السابق ص 172 .

(56) المرجع السابق ص 178 .
(57) المرجع السابق ص 188 .
(58) المرجع السابق ص 204 .
(59) المرجع السابق ص 204 – 205 .
(60) المرجع السابق ص 171 .
(61) المرجع السابق ص 165 .
(62) المرجع السابق ص 193 .

المصادر والمراجع

آ - المطبوعة :

- أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام ، علي الجندي ومحمد صالح سمك ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط . أولى 1959 .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط . ثالثة 1969م ، ط.خامسة .
- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية ، زهير حمدان ، وزارة الثقافة، دمشق 1995 م .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا ، دار الفكر ، دمشق 1982 م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة د.عبد الحليم النجار و د.السيد يعقوب بكر و د .رمضان عبد التواب ، إشراف د.محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993 م .
- تاريخ التراث العربي ، د.فؤاد سزكين ، جامعة الملك سعود ، ترجمة عبد الله حجازي ، مراجعة محمود فهمي حجازي .
- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، كلود كاهن ، ترجمة د.بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة ، بيروت 1972 م .
- دائرة المعارف ، أفرام البستاني ، بيروت 1962 م .
- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ومحمد ثابت الفندي ، مراجعة د . محمد مهدي علام ، القاهرة 1933 م .
- دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، د . عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط . أولى 1981 م .

- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ، ابن وحشية النبطي ، نشر وترجمة جوزيف همّر ، لندن 1806م ، نسخة مكتبة المتحف الوطني بدمشق ، دار الآثار العربية .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة ، مصورة عن الطبعة الأميرية .
- علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، الجزء الأول ، د . محمد مراياتي ، محمد حسان الطيان ، يحيى ميرعلم ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1987.
- علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، الجزء الثاني ، د.محمد مراياتي ، د.يحيى ميرعلم ، د . محمد حسان الطيان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1997.
- علم الفلك : تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، كارلو نلّينو ، ط . روما 1911 م .
- الفلاحة النبطية ، ابن وحشية ، تحقيق توفيق فهد ، الجزء الأول ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ط . أولى ، دمشق 1993م .
- الفهرست ، ابن النديم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بلا تاريخ . و ط . المطبعة التجارية الكبرى ، القاهرة.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : العلوم والفنون المختلفة عند العرب ، مصطفى سعيد الصباغ ، مجمع اللغة العربية بدمشق 1980 م .
- كشف الظنون ، حاجي خليفة ، دار الفكر ، دمشق ، 1982 م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلدات : 3 و5 و 7 و 11 و 17 و 21 و 27 و 34 و 35 و 38 .
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط . أولى 1993 م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، جمع يوسف سركيس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصورة بلا تاريخ .
- منهج تحقيق المخطوطات ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي ، إياد خالد الطباع ، دار الفكر بدمشق ، ط . أولى 1423هـ / 2003 م .
- موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- موسوعة المستشرقين ، د . عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط . أولى 1984 .
- هدية العارفين ، إسماعيل باشا ، دمشق 1982 م .

ب - المخطوطة :

- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ، ابن وحشية النبطي ، نسخة المكتبة الوطنية في باريس
رقم (1605 / 131) .
- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ، ابن وحشية النبطي ، نسخة المكتبة الوطنية في النمسا رقم (68) .

جـ - المراجع الأجنبية

- Ancient Alphabets and Hiroglyphic characters explained , in Arabic language by Abu Beker Bin Wahshih and in English by Joseph Hammer, London 1806 .
- Series on Arabic origins of Cryptology , volume One , KFCRIS & KACST , Riyadh 2003.
- Series on Arabic origins of Cryptology , volume Two , KFCRIS & KACST , Riyadh 2003.
- Series on Arabic origins of Cryptology , volume Three , KFCRIS & KACST , Riyadh 2004.
-The Encyclopaedia of Islam , volume III . P . 963 – 965 , London 1969 .